الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

مسرحية جميلة بوحيرد

لعبد الوهاب حقي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :

*لكحل ايمان

* جقبوب ياسمينة

إشراف:

* أحمد حيدوش

السنة الجامعية

2013/2012

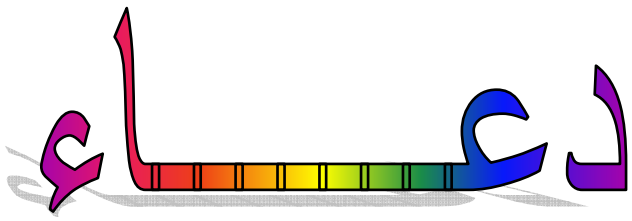

"اللهم أكرمنا بنور الفهم
و أخرجنا من ظلمات الفهم
و افتح لنا أبواب رحمتك
و انشر لنا من خزائن علمك
اللهم لا تدعنا نصاب بالغرور
إذا نجحنا
و لا باليأس إذا أخفقنا، بل
علمنا أن الفشل
هو التجربة الأولى التي تسبق
النجاح
اللهم انفعنا بما علمتنا و
علمنا ما ينفعنا و زدنا علما
."

شكر وتقدير

يطيب لنا في نهاية هذا العمل المتواضع أن نتقدم

بأسمى معاني الشكر و عظيم الامتنان

إلى من نهلنا من فيض علمه

و تفضل بالإشراف على هذه المذكرة

و الذي كان له دور عظيم في إتمامها و خروجها على الوجه الذي خرجت

عليه،

و جاد علينا بوقته الثمين في سبيل مناقشة أفكارها واستجلاء ثناياها

بآفاق العالم وصبر المعلم وكرم الحليم

إذ كان لآرائه و توجيهاته المتميزة أكثر الأثر في إنجازها...

الأستاذ الدكتور المحترم: "أحمد حيدوش"

جزاك الله عنا خير الجزاء و نفعنا الله بعلمك

إهداء

إلى أمي ثم إلى أمي ثم إلى أمي

ثم إلى روحها الطاهرة

إلى أعظم صدر ضمني في أصعب أيام حياتي،

إلى من ربّاني صغيرة، و نصحني كبيرة، و أشعل شمعته

لي لينير دربي، إلى من تعب لأرتاح، إلى الذي غمدني بعطفه

و تحمل معي عناء الأيام بحلوها و مرها ...

والدي العزيز...

إلى الذين عشت معهم حياتي، و اقتسمت معهم الحزن قبل الفرح،

و الألم قبل الأمل، إخوتي و أخواتي حفظهم الله.

إلى جدي الغالي"عبد الرحمان" أطال الله عمره.

وإلى كل من ساعدني من قريب أومن بعيد.

وإلى كل رفيقاتي طيلة المشوار الدراسي.

إيـــــــــمان

مقدمة

مقدمة

إن جميلة بوحيرد تعد رمزا إنسانيا في نضالها وحياتها إبان الثورة وبعدها وهي موضوع تناوله الشعراء واعتنت به الصحافة العالمية والعربية، حتى صار اسم جميلة بوحيرد رمزا ولغزا يحتاج إلى الإضاءة من خلال البحث عن حياتها وانعكاسها في الأدب ولا سيما ما يتعلق بمحاكمتها الشهيرة، هذه المحاكمة التي صورها عبد الوهاب حقي في مسرحيته جميلة بوحيرد وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي اخترناه للبحث، إذ أنه المدونة الوحيدة التي تناولت جميلة مسرحيا على ما نعلم، وقد يتبادر إلى الذهن أنها تفتح بوابة "التاريخ الجزائري" المقفل داخل ّذواتنا وفي واقع بحثنا لا تعنينا جميلة باعتبارها امرأة بل واقعا أسال حبرا كثيرا، ومكنونا إبداعيا بعيدا كلَ البعد عن معادلات التاريخ وأحكامه. والسبب الذي دفعنا لتقصي هذا البحث هو أننا لم نجد دراسة كاملة شاملة حول جميلة بوحيرد في الأدب فهو موضوع أصابه التشتت ونحن نلقي الضوء على نتاج منسي لدى غالبية النقاد، على اعتباره وليد مرحلة انتهت، ماجعلهم يهملونه باعتبارأنه نتاج لا قيمة له في المعايير الفنية والجمالية، ولذلك سعينا إلى التركيز على أهم ما في حياة البطلة أثناء الثورة وبعدها، وقسمنا الموضوع على فصلين. تناولنا في الفصل الأول التعريف بمسار حياة جميلة بوحيرد من حيث شخصيتها وحواراتها وموضوعاتها، أما في الفصل الثاني فتطرقنا إلى تحليل المسرحية، وسبقنا ذلك بمقدمة وأنهيناه بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

قديما قال العماد الأصفهاني: (إني رأيت أنَه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكـان يستحسن، ولو قـدم هـذا لكـان أفضـل، ولـو ترك هـذا لكان أجمـل... وهـذا مـن أعظـم العبـر وهـو دليـل على استيلاء النقص على جملة البشر)

فإذا كان هذا البحث، إذن قد اكتمل على صورته هذه فإن للمشرف عليه فضلا كبيرا، فلنا إليه كلّ الشكر والثّناء مرة أخرى.

الفصل الأول

التعريف بحياة جميلة بوحيرد وموقعها من الشعر العربي

أ- حياتها أثناء الثورة

ب- حياتها بعد الثورة

ج- موقعها من الشعر العربي

-1-التعريف بحياة جميلة بوحيرد:

-أ- حياتها أثناء الثورة:

جميلة بوحيرد ... الحديث عنها صعب وذو شجون، نظرا للحجم المهول الذي تحتله في أعماقنا، وفي خبايا ذاكرتنا الجمعية، فهي " أسطورة، والأساطير مغلفة دوما بهالة كثيفة من الغموض" (1).

حيث لم يحدث عبر التاريخ أن تأسطرت حياة كائن بشري وهو حي يرزق و يمشي بين الناس و يتنفس هواءهم و يتقاسم معهم مسرات الحياة و مآسيها لكن في ذات الوقت، يحافظ على هالة القداسة الأسطورية التي تجعل منه شخصا ينتمي للماضي والحاضر و المستقبل في آن واحد.(2)

---

(1)ورد هذا الحوار مع جميلة بوحيرد عام1968م و هو أول حوار لها بعد اعتزالها الأحاديث الصحفية عام 1963م ، و الحوار كان مع "قصي صالح درويش " منشور بمجلة الحدث العربي و الدولي عدد 24،تشرين الثاني 2002م ، نقلا عن الطالبة فطيمة بوقاسية في مذكرة ماجستير.

(2) مقال لعبد الوهاب حقي بعنوان:"جميلة بوحيرد طود شامخ و تاريخ أمة " منشور بجريدة الأحرار عدد2410، بتاريخ1فيفري 2006

وكأن العناية الإلهية تريد أن تجعل من هذا النوع من البشر كائنات غير طبيعية تتحدى بصيرورتها حدود الزمان والمكان ، فذالك هو شان مجاهدتنا التي أبت مسيرتها الحياتية إلا أن تكون جزءا من الصيرورة الأبدية لذا لما يريد الباحث أن يرسم مسارا حياتيا لهذه المرأة الأسطورة تحول دون بلوغ غايته إشكالات عدة فيجد نفسه في حل من أمره، لأنه ببساطة بصدد تحديد ما لا يحد، وتعريف ما لا يعرف، سنسعى جاهدين قدر المستطاع إلى تقديم بعض الملامح المعبرة عن حياة هذه المرأة الأسطورة من خلال تعريف مقتضب و مشوش أحيانا علَنا نقف عند بعض المحطات الجديرة بالتذكير، والتدبُر في مسيرة حياة هذه المرأة الخالدة (1) .

جميلة بوحيرد، واحدة من ثلاث جميلات جزائريات خضضن العالم ورججنه واستطعن مسح الحدود الإقليمية عنه .

جميلة بوحيرد...جميلة بوعزة(2)...جميلة بوباشا(3)

لنا اليوم، ونحن الذين ولدنا في بحبوحة الاستقلال، وتمتّعنا بثمار الحريَّة، عودة إلى جيل صنع هذا الاستقلال و جاء بهذه الحريَّة، جيل معجزة، من أعلامه: جميلة بوحيرد. فمن تكون هذه الجميلة؟

---

(1)عبد الله حمادي "ملتقى الثورة الجزائرية في الأدب العربي".

(2) جميلة بوعزَة: من مواليد العفرون ولاية البليدة عام 1937م انخرطت بالثورة عام 1956م ، شركت وهي طالبة ثانويَة، عملت بالمجموعات المسلَحة بالعاصمة، اعتقلت في أفريل1957م وعذبت إلى حد الجنون وخرجت من السجن عام 1962م، ثم تزوجت وهي أم لثلاثة أطفال.

(3) جميلة بوباشا: من مواليد 1938م بالعاصمة ، انضمت للثورة عام 1955م و هي تلميذة نقل الأدوية و الوثائق و إيواء الثوَار، اعتقلت يوم 09-09-1960م ، عذبت ببشاعة و أطلق سراحها في1962م ، و هي أم لثلاثة أولاد.

(5)مجلة الحدث العربي و الدُولي،ص40.

هي من مواليد عام 1935 في حي القصبة، الجزائر العاصمة، فتحت عينيها في بيت يعشق أهله الوطنيَّة، ولدت من أب جزائري مثقف وأم تونسيّة وكانت البنت الوحيدة بين أفراد أسرتها فقد أنجبت والدتها 7 شبّان، و كان لها التأثير الأكبر في حبها للوطن و كانت تذكرها أنها جزائرية لا فرنسية رغم سنها الصغيرة آنذاك، واصلت جميلة تعليمها المدرسي ومن ثمة التحقت بمعهد الخياطة و التفصيل فقد كانت تهوى تصميم الأزياء. مارست الرقص الكلاسيكي و كانت بارعة في ركوب الخيل إلى أن اندلعت الثورة الجزائرية عام1954م حيث انضمت إلى جبهة التحرير الوطني للنضال ضد الاحتلال الفرنسي(1)

النضال الذي اكتسبته بالوراثة، أمُها "من عائلة وطنيَّة...إخوتها (إخوة أمَها)، و أبناء عمومتها كانوا منتمين إلى مختلف الأحزاب الوطنية، و أحدهم سجن وعذب و كان عمره ستة عشر سنة فقط"(2)

كان انضمامها إلى جبهة التحرير الوطني صعبا –باعترافها– وتمَ عن طريق إحدى الصَديقات المناضلات في أحد الأحزاب، ويعد تاريخ 1956 نقطة التحوُل الكبرى في مسار حياتها، حيث قرَرت ترك معهد الخياطة، الذَي كانت إحدى طالباته. لتلتحق بالثورة ولم يتجاوز عمرها آنذاك العشرين عاما.

---

(1) مستخرج من ويكيبيديا.

(2) مجلّة الحدث العربي والدولي، ص 40

كلَفها في بادئ الأمر عمُها مصطفى بوحيرد بخدمة وإطعام ياسف سَعدي وعلي لابوانت وعليلو، لتعتمد فيما بعد فدائيَة متمرسة في رمي القنابل التي كان منزلها بالقصبة مصنعا لها.(1)

كانت أهم عمليَة لها تلك التي استهدفت ملهى ميلك بار يوم26 جانفي 1957، وهي العمليَة التي جعلتها من المطلوبين من قبل السُلطات الاستعمارية، ليتم القبض عليها يوم 09 أفريل 1957م بعد أن أصابتها رصاصة المظليين الفرنسيين في رجلها إثر عمليَة مطاردة رهيبة في شوارع القصبة. وقد عثر بحوزتها على وثائق هامَة تخصُ جبهة التَحرير الوطني ووثائق أخرى موجَهة إلى المجاهد المعروف "عبان رمضان" ومبلغ مالي معتبر قدره 800,000 فرنك فرنسي.

ومن هذا التَاريخ تبدأ مأساة جميلة. وبدأت رحلتها القاسية مع التعذيب و جملتها الشّهيرة التي قالتها آنذاك " أعرف أنّكم سوف تحكمون عليّ بالإعدام لكن لا تنسوا إنكم بقتلي تغتالون تقاليد الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرّة مستقلة "

ولم تكن تعني بعد للعالم شيئا، فقد تعرَضت لأبشع أنواع التَعذيب، وأشدُه إيلاما، وأكثره استفزازا.

---

(1) عبد الوهاب حقي، جريدة الأحرار، العدد 2410، الجزائر، ص 16.

تقول: لقد تعرَضت في 29 أفريل 1957. إلى استنطاق وتعذيب متواصلين، وذلك بالمشفى العسكري بمايو، لقد قاسيت لمدَة ثلاثة أيَام عذابات الضَرب العنيف والكهرباء إلى أن أغمي عليَ فصرت أهذي...

وهذا ليس كل شيء، بل تجرَأ أحد معذبيها إلى ملامستها ملامسات داعرة على مرأى من الجميع مهددا إيَاها باستخدام سنغالي لاغتصابها، تقول: ولمَا استنكرت ضربوني على جرح يدي وأبقوني هكذا أتعذَب كلَ يوم، بل كلَ ساعة، ولم يجلبوا لي طبيبا ليكشف علي إلَا بعد أشهر فأعطى تقريرا خاطئا عن إصابتي رغم وجودها ووجود آثارها(1)

وكان سجن أخويها وتعذيبهما، وخصوصا أصغرهم "إلياس" الذي لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره إحدى وسائل الضغط النفسية لجرها إلى الاعتراف بمكان ياسف سعدي، ولابوانت(2)

وهذا ما ذكرته "جانين خوجة" الأستاذة في الطب بجامعة الجزائر والمكلَفة بعلاج جميلة في السجن عند وصفها لجروحها من جراء التَعذيب تقول:(3)

" لقد قمت بفحص جميلة في السجن المدني في مدينة الجزائر إبان رفع نظام السرية عنها و قد تحققت من:

---

(1) بسام العسلي، المجاهدة الجزائريّة والإرهاب الاستعماري، ط1، دار النفائس، بيروت1984م، ص121.

(2) عبد الوهاب حقي، المرجع نفسه، ص 19.

(3) بسام العسلي، المرجع نفسه، ص 122.

-1- وجود جرح فوق الثَدي الأيسر بيضاوي الشَكل غير منتظم الأطراف طوله أربعة أو

خمسة سنتيمترات وعرضه ثلاثة تقريبا، ينزف منه قيح صديد ضارب إلى البياض، ناشئ عن التهاب غير عادي كما يظهر.

-2- وجود جرح أصغر من الأوَل عند وسط نتوء عظم الكتف اليسرى وهذا الجرح على وشك الإلتآم ولا تزال أطرافه تحمل آثار ذلك.

-3- وجود عجز وظيفي في الذراع الأيسر وهو مطوي متصلب، كانت حركة مفصل الكتف مقتصرة على عشرين درجة تقريبا، سواء كان ذلك في رفع الذراع أو في تحريكه إلى الأمام أو إلى الوراء، أما مفصل الذراع فكان متصلبا في زاوية قائمة فلا تتحرك اليد إلاَ لأربع أو خمس درجات.

-4- وجود اختلال في الجهاز الدَموي للذراع كلها وخاصَة عند الكتف حيث كانت الحرارة مرتفعة واللَون مزرقَا يميل إلى البنفسجي.

-5- وجود ارتجاف في اليد أثناء محاولة تحريكها.

-6- وجود نقاط سمراويَة حول الدَائرتين المحيطتين بحلمتي الثديين يبدو أنَها ترجع إلى الحروق.

-7- وجود علامات سمراء اللَون مستطيلة، طولها أربعة أو خمسة سنتيمترات، وعرضها

سنتيمتر واحد، تقع على الورك الأيمن وعلى الجهة الخارجية للفخذ الأيمن يمكن إرجاعها للسَبب نفسه "

لمَا لم تنل منها فرنسا شيئا، صدر الحكم بإعدامها مع زميلتها جميلة بوعزة وهذا يوم13جويلية 1957م. ولم يعلن الحكم إلَا في يوم 15 من الشهر نفسه، بسبب عطلة 14 جويلية ذكرى الثورة الفرنسية (والتي بالعجائب الصُدف، من شعاراتها الرنانة الكثيرة :العدالة –الإخاء – المساواة!) (1).

تقول جميلة واصفة ذلك اليوم:" كان أجمل يوم في حياتي لأني كنت مقتنعة بأنني سأموت من أجل أروع قصة في الدُنيا، وما زلت أذكر أنَنا عدنا من قاعة المحكمة إلى السجن، وصرخ أحد الإخوة المساجين يسأل عن مضمون الحكم... أجبنا بالنَشيد الذي ينشده المحكومون بالإعدام ومطلعه :"الله أكبر،تحيتنا للوطن ..."، كنت أنا وجميلة بوعزة وكانت لحظة مؤثرة فآلاف وآلاف الأصوات ردَدت معنا النَشيد محاولة تشجيعنا...(2) . وكان من الممكن أن يمر قرار إعدام جميلة، كما تمر حوادث الإعدام الأخرى، وما أكثرها في هدوء لو لم يظهر إلى ساحة القضيَة أحد أشهر محاميي العالم السيد **جاك فرجاس** ليتولى بتصميم الدفاع عن جميلة، وهو المحامي الذي قابله القاضي بالرفض، ومنع اعتماده بل تم التخطيط لاختطافه واغتياله خصوصا بعد تمرد جميلة بوحيرد على المحكمة، ورفضها الإجابة عن الأسئلة في غيابه.

---

(1) عبد الله حمادي " ملتقى الثورة الجزائرية في الأدب العربي.

(2) مجلة الحدث العربي والدولي، ص 42

وكل هذا كان له أثر في تدويل قضية جميلة الَتي أثار فيها الإعدام على أربع أخريات إلى جانب جميلة، عاصفة هوجاء في الرأي العام العالمي مما دفع فرنسا إلى إلغائه، تهدئة للأجواء وتحسينا لصورتها المشوهة أمام العالم، لتبقى جميلة سجينة إلى غاية الاستقلال حيث نقلت ورفيقاتها إلى باريس، وهناك تم الإفراج عنهنَ أما عن زواجها من محاميها فرجاس وهو الأمر الذي لم يفهمه ولم يغفره لها البعض، على اعتباره مسيحيا، فترد قائلة: لقد وصلتني مئات الرسائل من جميع بلدان العالم الإسلامي، حتى من باكستان...لقد كانوا يعتبرونني ملكا عاما وليس ملكا لنفسي وأنا أفهمهم، ولكن الحقيقة أن فرجاس...اعتنق الإسلام قبل أن أتزوجه وما كنت لأتزوجه أبدا لو لم يسلم.(1)

---

(1) المرجع السابق، ص 43.

ب- حياتها بعد الثورة:

لا يمكن الظفر بالشيء الكثير، إن لم نقل بالشيء القليل، وذلك نظرا لالتزام جميلة الصمت المطبق والعيش بعيدا عن الأضواء، والقدرة الفائقة والفريدة التي ألزمت بها نفسها حتى لا تقع فيما وقع فيه غيرها من تسويق لشخصها وتاريخها وجهادها الذي كان خالصا لوجه الجزائر، وهو الحدث النادر الذي لم يظفر به حتى كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم من المجاهدين الأخيار إلى يومنا هذا.

لذا فلا ينتظر من الباحث أن يقدم شيئا ذا قيمة معتبرة في مثل هذه الأحداث وحول مثل هذه الشخصيات الخارقة للعادة.

ولعلنا ونحن نسترجع مثل هذه الذكريات البطولية وشبح المجاهدة الرابضة في عرينها يقرضنا باللائمة الجميلة ويطلب منا الرفق بشبح المجاهدة الأسطورة والمتسمة عنا بتاريخها المجيد ونضالها الأوحد، فكيف لنا ونحن البشر الضعفاء استنطاق الأساطير العجيبة والتماثيل الخالدة؟ إنها وحدها القادرة على أن تلهمنا الحق في استقرائها كيف ما شئنا وهو ما يجعلنا نقول: لقد فارقت جميلة الحياة منذ أن قررت أن تهب روحها فداء للجزائر، وقد ألحت أكثر منذ أن تحولت إلى رمز تغنى به جيلها والأجيال من بعده (1).

---

(1) الدكتور عبد الله حمادي، ملتقى الثورة الجزائرية في الأدب العربي، بيروت للنشر والتوزيع، 1984، ص 97.

لذا خلدها الشعر وخلدتها الملاحم الشعبية ومختلف النصوص الإبداعية التي هي ملك للجماهير كما نعرف، وحق مشاع يهزأ بالحدود والقيود ويأسف لحال الجلادين القابعين في مزابل التاريخ الذي لا يرحم.

لقد عاشت جميلة وفية لمبادئها وهو ما جعلها كبيرة وأكبر، وظلت وستبقى الرمز الخالد والأنموذج الأمثل للمجاهدين الصادقين الذين يحق للتاريخ أن يقول عنهم وحدهم:" وما بدلوا تبديلا" وليسوا كأولئك الذين "اشتروا الضلالة بالهدى".

إن جميلة بوحيرد الأسطورة والكبرياء والشموخ هي وحدها جديرة بالاحترام والتقديس، لأنها تمثل رمز الحرية والعطاء الذي يمنح ولا يؤخذ ويضحي ولا ينتظر المقابل الرخيص. إن جميلة الأمس واليوم وغدا تعيش في عمق الجزائر يلسعها بردها ويلفحها حرها ويصيبها جوعها وعطشها وتهزها مسراتها ومآسيها، إنها بعيدة عن ما يسمى بالحقوق المشروعة ولا هي ضمن الصفوف المرصوفة لما يعرف بذوي الحقوق وانعدام الواجبات ولا هي حتى من الرجال الواقفين، إنها في تقديرنا أكبر، أعظم وأنبل من كل ذلك، لذا نجدها منذ استقلال الجزائر حيث ما حلت هللت لها الجماهير واحتضنتها اذرع المحبة من الأردن إلى العراق ومن مصر إلى الكويت إلى سوريا، لقد تحولت إلى معبودة الجماهير (1)

فهي مواطنة شرف في العراق وتحمل رتبة شرفية في الجيش السوري والأكبر من كل ذلك

---

(1) مجلة الآداب، السنة السادسة، العدد 4، أفريل 1958.

أنه عرض عليها بعد استقلال الجزائر أن تكون نائبة في البرلمان ففضلت ترك مقعدها لمن هو أكفأ منها، فأي نبل هذا! وأي عظمة وكبرياء يمكن أن توصف بها؟

لقد فضلت أن تكون عينا راصدة للجزائر ولم تتردد في توجيه العتاب واللوم، وأحيانا الانتقاد لرفاقها في السلاح الذين فضلوا المناصب واستحوذوا على رصيد الثورة والثروة، ولم تتأخر عن المواعيد الحاسمة والمصيرية كتاريخ 1982 الذي شهد مظاهرات عارمة للمرأة الجزائرية واحتجاجها على قانون الأحوال الشخصية الجائر في حقها كإنسان وامرأة. كما أنها لم تتأخر في الإعلان عن رغبتها في المشاركة في الثورة الفيتنامية ضد الامبريالية الأمريكية. ولم تتأخر في الإعلان أيضا في الدفاع عن فلسطين المحتلة لكن الجميع من أحرار العالم قدروا فيها مساعيها النبيلة لأنهم كانوا يدركون ما بجسمها من حرائق وعذابات...كما لم تتأخر جميلة عن الإعلان عن مواقفها بعد الاستقلال مباشرة كرفضها للأحكام الجائرة التي صدرت في حق بعض المجاهدين كما لم تتردد في التدخل لدى الرئيس بومدين من أجل أن يمنح العفو للمجاهد الذي حاول اغتياله وكان طلبها مجابا لديه.(1)

كانت ولا تزال ترفض التكريمات الرسمية والظهور أمام الأضواء الكاشفة، وكان عزاؤها أنها لا تريد أن تتقدم في هذا المجال عن الذين ظفروا بالشهادة في ميدان المعركة التحريرية وتراهم الأجدر بالتشريف في حين أن الأحياء من أمثالها فالواجب يقتضي منهم مرافقة الحياة

---

(1) مجلة الآداب السنة السادسة، العدد 4، نيسان 1958، ص 9

في كامل أحوالها بحلوها ومرها ولعل مرد ذلك أيضا إلى ما جبلت عليه حياتها النضالية التي كانت تكتنفها السرية التي هي إحدى أبجديات الكفاح المسلح لمقارعة العدو.(1)

إن الوثائق القليلة التي عاد إليها الباحثون تؤكد أن هذه المرأة قررت منذ 1963 نكران ذاتها، فكما تنازلت عن حقها المشروع في كرسي النيابة تنازلت أيضا عن حقها في الاستحواذ عن أملاك الجزائر و التسويق الإعلامي لصورتها.

وقد ذكر عنها المجاهد "عبد الرزاق بوحارة" أنه حضي باستقبالها لما كان واليا للجزائر العاصمة وطلبت منه أن يمنحها مسكنا يؤويها فعمل جهده وأكرم مسعاها ببيت في أعالي العاصمة وهو أقل ما يمكن أن يمنح لمثيلاتها، لكن من حسن حظها أنها أبطات في تسلم هذا البيت فطاف عليه طائف من رفاقها في الجهاد واحتله كما جرت العادة بذلك فما إن وصلها الخبر حتى بادرت بالتنازل له عن طيب خاطر وآثرته عن نفسها وكانت بها خصاصة ولعل آخر الأخبار عن مستقرها الحالي هو إحدى عمارات حي حيدرة ومن سوء حظها أن نصيبها كان في الدور الثامن وربما مثل هذا الجزاء هو ضريبة سمو النفس والعزة والكبرياء الحقيقية وليست الشعارات والوعود الوهمية...(2)

هذه باختصار مسيرة حياة هذه المجاهدة الأسطورة التي تعيش بين ظهرانينا، التي استقيناها من بعض المراجع القليلة جدا.

نختم هذه النَبذة الموجزة عن جميلة بآخر أخبارها والتي تقول إنها لا تزال حيَة ترزق رفقة ولديها " إلياس" و"مريم"، وإن اختارت فرنسا مقرا لإقامتها تاركة بلادا ضحَت لأجلها بأجزاء غالية من جسدها.

(1) الدكتور عبد الله حمادي، المرجع نفسه، ص 67.

(2) مجلة الحدث العربي والدولي، ص 41.

-3- جميلة والشعر العربي:

لا يوجد في تاريخ الجزائر رمز احتفى به الشعر العربي مثل رمز جميلة بوحيرد، وربما يأتي بعد هذا الرمز في الترتيب رمز "الأوراس" ورموز أخرى كجرجرة ووهران وغيرها.

لقد استحال اسم جميلة إلى موضوع يلهم الأدباء شعرا ونثرا، وتجاوز ذلك إلى فنون إبداعية أخرى كالسينما التي احتفت بدورها برمز جميلة المناضلة الثائرة وخلدتها في فيلم مصري أدت بطولته الفنانة المصرية "ماجدة الخطيب" لكنه عمل على ما يبدو لم يرق للبطلة الحقيقية جميلة وقالت عنه في الحوار الذي نشر في مجلة الحدث العربي والدولي: (كان فضيعا... ولم نكن هكذا أبدا...)(1)، كما كتب عنها الأديب السوري الأصل والجزائري الجنسية الأستاذ عبد الوهاب حقي مسرحية تحمل عنوان "جميلة" وأخرجها بنفسه وقامت بأدائها فرقة أصدقاء المسرح في مدينة دير الزور بسوريا الشقيقة وطافت هذه المسرحية في العديد من المحافظات السورية ومنح ريع مداخليها إلى جيش التحرير الجزائري كتعبير عن التضامن مع الثورة الجزائرية. و هي مدوّنة بحثنا هذا.

أما الشعر فكان فيه لرمز جميلة في الشعر العربي حصة الأسد إذا أحصيت من خلال جهود الدكتور عثمان سعدي و بعض الصحف والمجلات العربية كمجلة الآداب البيروتية ما يزيد عن(60) قصيدة مهداة كلها مهداة كلها إلى جميلة ومشيدة بنضالها وثباتها ، وجاءت

كل هذه القصائد مؤرخة بعام 1958 تاريخ إصدار حكم الإعدام في حقها ... وهو عدد هائل

---

(1) مجلة الحدث العربي والدولي، ص 39.

من القصائد كفيل بان يقوم مقام ديوان شعري بامتياز، وشارك في هذا الحشد الهائل كوكبة من شعراء الخمسينيات وصار بعضهم أسماء لامعة في دنيا الشعر العربي الحديث والمعاصر من أمثال نزار قباني و عبد الوهاب ألبياتي و بدر شاكر السياب ونازك الملائكة.

كما عنون نجيب سرور الذي افتتح قصيدته بهذه العتبة النصية قائلا فيها :" كتبت هذه القصيدة مساء الخميس 07 مارس 1958 وكان قد حدد يوم الجمعة التالي لإعدام المجاهدة الجزائرية جميلة، وقد انتصرت الإنسانية على هذا اليوم، فانتصرت بذلك على أحد أيام الجمعة الحزينة التي تنتظرها في الطريق إلى حياة أفضل (1)

-غفرانك فالعين بصيرة

وذراعي يا أخت قصيرة

جد قصيرة .....

الحق بها كلمات عزاء

لا تجدي في يوم الجمعة

غفرانك.....إنني لا أملك إلا شعري

وعذابا ينهش في صدري

و الحمى... و الحزن الضاري

و سعالي في يوم الجمعة

---

(1) د. عبد الله حمادي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج 1، ص 280.

و لقد كنت كرهت الشعر ...

هجرت الشعر

من عام لم أكتب شعرا... ما جدواه

ما جدواه لبؤس العالم ... ما جدواه

ما جدواه بيوم الجمعة يا أختاه

لقد توالت في عام 1958م قصائد شعراء العربيَة وتباينت رؤيتها حول الموضوع، إلا أنها

أجمعت على إدانة الحدث ووحَدت رؤيتها التَضامنية مع جميلة، لأنَ البعض خاطبها بلهجة الأخوَة الصَادقة كما فعل **بدر شاكر السيَاب** حين قال :(1)

...يا أختنا المشبوحة الباكية

أطرافك الدامية

يقطرن في قلبي ، و يبكين فيه

لم يلق ما تلقين أنت المسيح

أنت التي تفدين جرح الجريح

أنت التي تعطين...لا قبض الريح

يا أختنا يا أم أطفالنا

---

(1) ديوان بدر شاكر السيّاب، ج1، ص388

يا سقف أعمالنا

يا ذروة تعلو لأبطالنا ما حزَ سوط البغي في ساعديك

إلا و في غيبوبة الأنبياء

أحسست أنَ السوط أن الدماء

أن الدجى أن الضَحايا هباء

من اجل طفل ضاحكته السَماء

فرحان في أرضه

و بعضه فرحان من بعضه

أحسسته يحبُ على راحتيك

سمعته يضحك في مسمعيك

يهتف: يا جميلة

يا أختي النَبيلة

يا أخت القبيلة

لك الغد الزَاهي :ما تشتهين

أنت إذا أحسست...إذ تسمعين

تعلو بك الآلام فوق التُراب

فوق الّذرى، فوق انعقاد السَحاب
تعلين حتَى محفل الآلهة
كالربة الوالهة.

كالنَسمة التَائهة.

أما الشَاعر المصري عبد المعطي حجازي فرأى في صمود جميلة ما يرفعها إلى مرتبة القديسين، لذا سمح لنفسه أن يخاطبها مباشرة باسم "القديسة" في قصيدته التي ذكَر فيها العالم بالمسارات النضالية لهذه المرأة الاستثناء: (1)

لم تتحسَس صدرها
حين اغتنى و صار رمَانا
و لم تكلم في أمور الحب إنسانا

فقد قضت عمرها
حاملة رسالة من التلال
إلى مخابئ الرجال في المدينة
قديستي ... كان اسمها جميلة
كان اسمها جميلة
أفديه من سما
الوجه وجع طفلة لم تترك الأما

---

(1) ديوان عبد المعطي حجازي، دار العودة، بيروت ، 1973م من ص 216 إلى 220

والعين عين ساحرة

مضيئة كحيلة

كأنما اصطادت رموشها الطويلة

من السما نحبها

كان اسمها جميلة

و العمر عمر الزَهر

لكن الربيع غادر الزمان

لما أتى القرصان

عشرون عاما، فوقها مائة

منذ أتى القرصان

حلت أوجه الأحزان

يا ويلتا

طولها لم يبتسم إنسان

لم تبتسم جميلة

لم تفترش عشبا بجنب عاشق تحت القمر

لم تعرف اللثم لم تعرف الغرام

إلاّ خاطرا، حلما

فقد مضى كل فتى في سنها إلى الجبال

لم يبق منهم واحد تكلمه

لم يبق إلا أن تشد نحوهم في كل يوم رحلها

حاملة رسالة من التلال

إلى مخابئ الرجال في المدينةَ

+ + + +

رسالة في يدها و كلمة في فمها

من ههنا،

و كلما مرت على جماعة من قومها

يتمتمون في أسى مرير

كادت تصيح: "إنني من جبهة التحرير

و إنني أعلم عن رجالنا الكثير

و إنني لست حزينة

و كلما تذكّرت ياسيف

كادت تطير

ياسيف تحت الأرض و يمسك المدينة

ياسيف من خمس سنين لم ينم

ياسيف عندما يراها يبتسم

يحب ترديد اسمها
يسألها عن أمه، عن أمها
و انطلقت رصاصة مضى الكثير

رسالة في يدها و كلمة في فمها

من ههنا رصاصة ثانية تمدّدت في عضمها

وثالثة قديستي؟ تغسلت في دمها

قديستي صلّت لأجلها المدائن

دقّت نواقيس، و كبرت مآذن

طارت طيور في نواحي باسمها

+ + + +

جميلة الجميلة
تعلم أن حولها ألف رسول
سيحملون بعدها الرسالة
لكن ترى من غيرها يقول:
أهواك يا ياسيف ؟"

وتتالت الموضوعات والرموز التي وظفت من قبل الشعراء العرب كمعادل لعنفوان جميلة هذا العنفوان الذي عرف أوجَ تألقه كما قال الشاعر حسن البياتي في قصيدته التي حملت عنوان "ضحكة جميلة " وأضاف له هذه العتبة النصية التي قال فيه. عندما تلي حكم الإعدام على المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد أغرقت في الضحك فانفجر رئيس المحكمة صارخا: لا تضحكي فالأمر خطير".(1)

أيُ ضحكة في فجري فم جلاد حقير

صرخة...

صرخة تنبض بالرُعب

بأحقاد فرنسا الهمجيَة

أي ضحكة

هزأت بالموت

بالسجن

بإرهاب عبيد الهتلرية

إنها ضحكة جان دارك الأبية

إنَها ضحكة أخت عربيَة

---

(1) ديوان حسن البياتي، ج 1، ص 280.

لكن الشاعرة **نازك الملائكة** المرأة والإنسانة، فضَلت أن تخاطبها بغريزة الأمومة وتضفي عليها من الحنان والأحاسيس، ما جعل من جميلة امرأة تتألَم وتبكي ككل كائن بشري حين يشتدُ عليه القيد وتدمى نفسه من العذابات، وهو ما جعل الناقدة **سلمى خضراء الجيوسي** تأخذ على نازك هذا الهبوط بالرَمز إلى درجة القبول بالألم ككل كائن ضعيف، فخاطبت نازك جميلة في قصيدة حملت واو المعية قائلة :" نحن وجميلة ".(1)

جميلة تبكين خلف المسافات، خلف البلاد.

و ترخين شعرك، كفُك دمعك فوق الوساد.

أتبكين أنت ؟ أتبكين جميلة ؟

أما منحوك اللُحون السَخيات و الأغنيات ؟

أما أطعمك حروفا ؟ أما بدَلوا الكلمات ؟

ففيما الدُموع إذن يا جميلة؟؟

وأصر معظم الشُعراء العرب على مباهاة الغرب وبالتَحديد فرنسا "بجان دارك العروبة" التي عرفها الكفاح الجزائري المسلَح، فهذا **حميد حبيب الفؤادي** يعنون قصيدته " جان دارك العروبة " قائلا (2)

---

(1) ديوان نازك الملائكة، ج2، ص208

(2) د عبد الله حمادي، مجلّة الآداب، السنة الرابعة، 06 أفريل 1958م.

إنه جميلة فالنضال

دعاك جان دارك العروبة

خلَدت اشرف صفحة

من لحم جميلة بوحيرد

لاكوست وآلاف الأنذال

من جيش فرنسا المغلوبة

انتصروا الآن على جثَة

جثة امرأة مصلوبة

فضمير فرنسا لم يوجد.

إننا نقرأ عنها ونسمع عنها ولا نراها، فضلت أن تسكن القلوب أو تكون فكرة كما قال الشاعر العراقي "جواد البدري" في قصيدة موجهة إلى جميلة تحمل عنوان "أنا فكرة"(1)

أقتلوني

أنا فكرة

في العقول النيرة

في النفوس الخيرة

في دموع الكادحين

---

(1) المرجع السابق، ص 212.

في قلوب الطيبين

عبر آلاف السنين

مستقرة

أنا فكرة...

أنا إن قيدني الباغي

أنا حرة

أقتلوني أنا فكرة

اسحقوني أنا زهرة...

أنا رمز لنضال الشعب من أجل السلام

وشعار الوتد والخلاص في دنيا الوئام

أنا إن ضحيت بنفسي وغايات المرام

فلأجل الحق أمضي وأضحي

بثباتي وبعزمي

سوف أمضي في طريقي مستمرة

اسحقوني أنا زهرة...

عذبوني أنا حرة

هذا قليل من كثير، فهي موضوع ألهم الشعراء العرب فلم نتمكن من الإحاطة بكل ما كتب حولها، لعدم توفر المصادر من جهة، ولأن موضوع بحثنا يتمثل في المسرحية التي سنتناولها في الفصل التالي.

الفصل الثاني

تحليل مسرحيـــة جميلة بوحيـــرد

أ- التعريف بشخصيات المسرحية.
ب- المكـــــــــــان
ج- الحوار في المسرحية

أ- التعريف بشخصيَات المسرحيَة:

1- البطل: جميلة بوحيرد فتاة في 22 من عمرها وهي من خيرة بنات الجزائر مثقَفة متدينة و واعية قامت بدور فعَال و هي شخصيَة جدُ واعية و كانت تقاسم ما يحيطها من أفراح و أقراح و كانت بمرتبة وكيلة ضابط.

2-الأب: كان شخصيَة رئيسيَة في الفصل الأوَل، هو رجل في العقد الرابع من عمره مزاجه عكر لا ينزع السيجارة من يده في بداية الفصل يظهر متهكما سلبيا غاضبا في أغلب الأحيان، ولكن في آخر الفصل يظهر وطنيته الخالصة فهو مكلَف من طرف جبهة التَحرير الوطني أن يتقمَص دور الخائن لبلاده حتى يكون على اتصال بالقوات المستعمرة.

3- الأم: هي امرأة أصغر سنَا من زوجها ، هادئة، حنونة و قويَة في نفس الوقت و هي شخصيَة كلُ همها حماية صغارها و الدفاع عن وطنها و محاربة المستعمر، و كانت منخرطة في الجبهة برتبة عريف و كانت علاقتها قوية مع ابنتها جميلة.

4- جميل: و هو الأخ الأصغر، طفل في الحادية عشرة من عمره مازال خياله صغيرا ولكن حب الوطن يملأ قلبه، وكان في نظره أخوه مراد القدوة الحسنة والمثل الأعلى.

5- مراد: هو الأوسط بين جميلة و جميل، مليْ بالحيويَة و قلبه مليء بالثأر.

6- مصطفى: هو أخ الأب وعم الأطفال، وهو رجل المواقف. فهو عضو في جبهة التَحرير

برتبة ضابط واسم ثقيل على السلطات الفرنسيَة حيث كان اسمه المستعار "عبد اللَه" لأنَه كان ملاحقا.

7- حسن: وهو شاب في ريعان عمره، عضو في جبهة التحرير الوطني برتبة ضابط وهذا ما يربطه بمصطفى بوحيرد.

8- الرَجلان: هما شابان منخرطان في جبهة التَحرير الوطني، احتميا بالعم وزميله إثر قيامهما بدوريَة مهمَة.

9- جميلة بوعزَة: هي القائلة:" المجاهدون هم أسعد بني البشر... والشُهداء أنبل بني البشر".

وهي مجاهدة ورفيقة درب البطلة "جميلة بوحيرد" حيث تعرَضت للتَعذيب حتَى الجنون وكان عمرها آنذاك 19 سنة.

10- فيار: ضابط فرنسي وهو من أشد معذبي جميلة.

11- لابويس: ضابط فرنسي

12: روانار: هو الحاكم الفرنسي .

13: المنادى: شخصيّة ثانويّة "طالب عبد الرحمان" شابٌ في الخامس و العشرين من عمره يدرس الكيمياء في كلية العلوم و هو جندي.

14: النائب العام.

15:المحامي: هو جاك فرجاس، وهو من نقابة محاميي باريس، تطوَع للدفاع عن قضية جميلة.

16: أعضاء المحكمة .(1)

(1) مسرحيَة جميلة بوحيرد " الأستاذ عبد الوهاب حقي"

ب- المكان:

إن المكان يشكل في المسرحيَة كما يشكل في غيرها من الفنون القصصيَة، هو الإطار الذي تجري فيه الأحداث، ويحدَد هذا الإطار في بداية كل فصل إذا كانت الأحداث تجري في أكثر من إطار مكاني، وتقدَم المسرحيَة فوق خشبة تحتاج إلى ديكور وإضاءة إضافة إلى مناظر أو مشاهد تنتهي بخروج شخصيَة ودخول أخرى، والمسرحيَة لا تدخل وضعها الحقيقي إلا حين تمثَل على خشبة المسرح.

حيث يشاهد المتفرج الحركة بعينه ويحس بالعواطف التي توجهها حتى يصبح كأحد الممثلين.

والمسرحيَة عامَة تنبني على نظام الفصول حيث تتراوح أعدادها بين ثلاث وخمس فصول ويتحدَد الفصل بنهاية مرحلة محدَدة، ويرمز في الخشبة على بدايته بإسدال الستار(1). أما مسرحيَة جميلة بوحيرد فهي تتألَف من أربعة فصول ومُلت في ستة ولايات سوريَة.

مكان المسرحيَة دار أبي جميلة بوحيرد وحضر العرض الأول رئيس جمهوريَة سوريا آنذاك أمين حافظ وهذا في مدينة دير الزور الواقعة شمال شرق سورية ومعنى "دير الزُور" هو بلد الأشجار.

ومن الأمكنة المستعملة في المسرحية، دار أبي جميلة بوحيرد، المكتب السري، مركز التعذيب، قاعة المحكمة.

---

(1) شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، ص 67.

أما الحوار في المسرحيّة فيحلو للبعض تسميته باللغة، والحوار وسيلة من وسائل الكاتب المسرحي لبناء الحبكة، وعرض أفكاره التي جمعها.

إن المسرح اليوم لم يعد يعتمد على تلك اللغة الحوارية المنطوقة المسموعة، إذ أن الحوار الذي يتبادله الممثلون فيما بينهم على خشبة المسرح لتوصيل أفكار المؤلف، و ما يود طرحه من مفاهيم لم يعد وحده كافيا، إذ رغم كل ما يتضمنه الحوار من معاني وعبارات ذات مغزى يعتبر قاصرا في المسرح الحديث، خاصة بعد أن أصبح المسرح وسيلة من وسائل طرح الخبرة الإنسانية وإشراك الجماهير في استيعاب هذه الخبرة.

فالمشاهد عندما يذهب إلى المسرح فهو ينصت بكل وجدانه إلى ما يسمعه، ويستوعب ما يشاهده، ويتابع الحوار ولحظات الصمت التي تتخلل العرض، ويشاهد الصور المسرحيَة التي يجسدها الممثلون أمامه، إنه يعيش الوهم بعقله وعينه ووجدانه، ويتابعه وكأنه حدث وقع أثناء الحياة اليوميَة.

ويلاحظ أن بعض هذه الصور الحية قد تكون مألوفة للمشاهد أو غريبة عنه أو حتى خياله بالنسبة له، ومع ذلك فهو يرى فيها صورة حياتية قد تكون ضمن ما مرَ على المؤلف من تجارب، أو وقعت لأبطال العرض، فهم في المسرح يجسدونها للمشاهد وينقلونها في صورة أكثر وضوحا و ترتيبا، إن اللغة المسرحية مثلها مثل أي عنصر آخر من العناصر المسرحية، عنصر خاص ومعقَد فهي تنظم ما يجب أن يشاهده المشاهد وما لا يجب.(1)

---

(1) شكري عبد الوهاب، المرجع نفسه، ص 69.

إذ أنها تضع أمام العين مفردات وعناصر مرئية أو ترسل للأذن عبارات وجمل منطوقة مسموعة والتي يشترك في خلقها كل من المؤلف والمخرج ومصمم الديكور، حيث تتمثل وظيفة اللغة في أنها(1):

1- تساعد الكاتب في التعبير عن الخبرة الحياتية لشخصياته.
2- يطور الكاتب من خلالها حبكته المسرحية.
3- تسهم في تطوير الحدث.
4- وسيلة الكاتب للكشف عمَا يدور في أعماق شخصياته من أفكار و أحاسيس.
5- تسهم في تجسيد وعي الشخصية بمواقفها و تبرز مقاصدها.
6- تعطي لأفعال الشخصيَات و تصرفاتهم المعنى الدرامي المناسب.
7- يمكن أن تحمل الكلمات و المفردات تحت ضغط الأحاسيس و المشاعر معاني إضافية، فتتحوَل المعاني إلى إشارات و إيماءات معبرة.

واللغة المنطوقة المسموعة تشمل الحوار المسرحي. فهو مساجلة الحديث بين شخصين أو أكثر و يجب أن يكون في جمل قصيرة و ليس خطبا مملة طويلة، كما كان الحال لدى المدرسة الكلاسيكية، وأن يكون طبيعيا متفقا مع موقف المتكلم وشخصيته، متغير اللهجة والجرس، طبقا للحالة التي يعبر عنها، سريع الجواب، كثير الخطاب، إنّ الاستطراد وإقحام النكات و الجمل المحفوظة والأمثلة التّقليدية ممّا يضعف جاذبيّة المسرحيّة ولذلك يجب

---

(1)عمر الدسوقي، المسرحيّة نشأتها وتاريخها و أصولها. دار الكتاب الحديث د.ت ص290،291.

تحاشيها، إلا إذا كانت ضروريّة وفي موضعها الطّبيعي.

والحوار هو الذي يظهر الشخصيات ويبرز الفكرة ويعبر عن الحوادث وتتابعها، وأن كل كلمة في المسرح مقصودة، والدقائق أمام المؤلف معدودة ولذلك عليه أن يقتصد ما أمكن في استخدام الكلمات ولا يسمح إلا بالقدر الذي يجلي فكرته، ويعبر عن خصائص شخصياته وعواطفهم ويدفع بالمسرحة إلى غايتها كما هو الحال عند **عبد الوهاب حقي** في مسرحيته "جميلة بوحيرد".

حيث تتوزع مسرحية جميلة بوحيرد على أربعة فصول يمكن أن نستخلص من خلالها مراحل حياتها:

1- يتناول الفصل الأول زمن المسرحية ويتلخَص في أيام الثورة التحريرية في الخمسينيات، حيث تتوزع بين أفراد عائلتها الصغيرة على حسب الترتيب التالي:

يكون الحوار بين الأب والأم في "غرفة عائلية (غرفة الجلوس) كان ديكورها أثاث عادي، وبعض الصور لمناظر من الجزائر معلقة على الجدران، وأصص من الورد على الجانبين"

ثم تدخل جميلة للقيام بدورها إلى جانب والديها، ثم يأخذ جميل الأخ الأصغر دوره في الحوار العائلي و في آخر الفصل يتدخل مراد الأخ الأوسط، فالفصل يكشف عن العائلة و ظروف عملها من خلال الحوار الذي يدور بين هده الشخصيات، و نلاحظ أن بال الأب

مشغول بغياب مراد إذ تبدأ المسرحية على لسان الأب بالقول "أين مراد....ألم يحضر بعد؟ " و رغم العلاقة الوطيدة بين أفراد العائلة إلا أن كلّ فرد فيها كان يؤدي مهامه الوطنية خفية على الثاني إلى أن اكتشفت القوات الفرنسية أمر مراد.

فيقول الأب مخاطبا إياه (مشيرا إلى الأم وجميلة،) ويقول للجميع: لم يعد الأمر سرا إن السلطات الفرنسية قد اكتشفت أمرك وإن القوات تطاردك... سلمني الرسالة وانج بنفسك فورا ويخاطبهما قائلا: استمعا إليّ جيدا... أنت أيتها الزوجة الوفيّة وأنت أيّتها الابنة الغالية إنني الآن قد وثقت بكما وآمنت بوطنيتكما. وحبكما للوطن لذلك سأكشف لكما سرا كنت قد أخفيته عليكما...وقد تحمّلت منكما كلّ شيء... تحملت الإهانة، التأنيب وحاولتما أن تتبرّآ مني ووصمتماني بالخيانة. ومع كلُ ذلك احتملت وقد كنت مرتاح الضّمير لكوني جندي في جيش التَحرير... وهذه وثيقتي ...اقرآها...هاه ". ومن خلال اعتراف الأب يكشف جميع أفراد العائلة عن هويّاتهم، منظر جدُ مؤثر الجميع يقبلون بعضهم ويرقصون، ينتهي الفصل بإسدال الستارة مع أصوات متفجرات ورصاص وقرع على الباب.(1)

أما في الفصل الثاني فكان في المكتب السري حيث يكشف ديكوره عن حجرة شبه مظلمة، تحتوي على مصباح زيتي من النوع القديم أو فانوس طاولة صغيرة قديمة مكسورة أحد الأرجل ويستعاض عنها بالحجارة، فوقها جهاز هاتف يدوي قديم وبعض الأوراق، بنهاية

---

(1) عبد الوهاب حقي، مسرحية جميلة بوحيرد، الفصل الأول، ص 5- 30

الحجرة علق علم الجزائر وبعض أسماء الأشخاص ومن هذا الوصف يمكننا أن نميز الوضع المعاش آنذاك أي مع أن الشعب الجزائري كان يعيش أوضاعا مزرية و فقرا مدقعا إلا أن هذا لم يستطع التأثير في وطنيتهم .

ففي هذا الفصل توزعت الأدوار بين حسن ومصطفى بوحيرد وهو عم جميلة حيث دارت الأدوار بينهما في كافة الفصل إلى أن تدخل جميلة بوعزة ومراد في نهايته. ومن خلاله نلاحظ أن الثورة الجزائريَة كانت قضيَة عربيَة وليست وطنيَة والكلُ عازم على أخذ الثأر من الاستعمار والاقتناع أن ما يؤخذ بالقوّة لا يسترجع إلا بالقوة. وانتهى الفصل بصوت انفجار شديد... عيارات نارية... صيحات الله أكبر... و تنزل الستارة مع استمرار أصوات الرصّاص (1).

الفصل الثالث كان في مركز التّعذيب، وكان المنظر العام عبارة عن قاعة فيها سياط وأدوات كهربائية، حبال وزجاجات خمر. هو فصل التعذيب والمعانات ففي بدايته يدور الحوار بين فيار ولابويس، هما ضابطان فرنسيان يتكلّمان باللغة الفرنسيّة وهمّا واثقان بقواتهما ونلاحظ هذا من خلال قول فيار: " برافو على شجاعة قواتنا لأنها أمسكت جميلة بوحيرد سنحضرها... وستعترف فورا أمامك.. مسيو لابويس. وقوله أيضا ستعترف بمجرد تشوفنا... فيصف عبد الوهاب حقي الراحة النفسيّة التي كان يعيشها المستعمر في الجزائر،(يضحك حتى الاستلقاء)،(يترنّخ ثمّ يجلس)، (يتبادلان الأنخاب)،

---

(1) المرجع نفسه، الفصل الثاني، ص54، 31

(يضحكان بشدّة)، (منتفخا). ولكن جميلة تقف وقفة الرّجل الصنديد في وجههما فهي تتحمل التهديد والإهانة فقد ضربت بالسّوط كالثور وكان فيار يبصق عليها ويضربها بعنف ولابويس يشدُها من شعرها ويصفعها بالتيّار الكهربائي بينما جميلة تتألّم، تصرخ وتسقط كأنّها ميتة ومع كل هذا لم تتخلّ عن مبادئها ولو للحظة واحدة، فقد اعترفت بكل التهم المنسوبة إليها ولم تفش أيّ سر من أسرار جبهة التحرير، وكان الضابطان يريدان إغراءها بفيلا في باريس وراتب شهري معتبر. إلا أنها تبقى مؤمنة بقضية وعدالة وطنها. ووصل بهم الأمر إلى أن هدّدوها بذبح أخيها الصغير أمام عينيها. ومع ذلك لم يأخذ منها شيء.

ينتهي الفصل بنشيد "الله أكبر الله أكبر فوق كيد المعتدي". وتنزل الستارة في الأخير.(1)

الفصل الرابع والأخير تجري أحداثه في قاعة المحكمة فيها طاولة مما يستعمل في المحاكم وراء الطاولة علم فرنسا وتحته ميزان يرمز إلى العدل يجلس في وسطها الحاكم الفرنسي "روانار" عضو على اليمين وعضو على اليسار والنائب العام. في الطّرف الثاني من القاعة جمهور من المشاهدين فالكاتب يستهلُ فصله بشخصيّة ثانويّة وهي شخصيّة (المنادى) "طالب عبد الرحمان" المتهم بإلقاء متفجرات على عدد من مراكز القوات الفرنسية وكان قرار المحكمة بالإجماع الحكم عليه بقطع رأسه بالمقصلة. حيث استعمل كشاهد أوّل، أما الشّاهد الثاني فكانت جميلة بوعزّة حيث فقدت عقلها من شدّة التعذيب ثمّ يأتي دور

(1) نفس المرجع الفصل الثالث ص55- 68

المتّهمة الرئيسيّة "جميلة بوحيرد" حيث تدخل جميلة يمسكها جنديّان ويدها ما زالت في الجبس والشّاش. وتوضع في قفص الاتهام، فتهمتها كانت معروفة وهي:

- إلقاء متفجرات على كوك هاردي، وميلك بارك.
- طعنت سيدة فرنسيّة حتّى الموت.

وهي تعترف بالتهمة الأولى أما التُهمة الثانية فهي تنفيها تماما. وفي تلك الأثناء يدخل محامي يرتدي لباس المحامين وهو"جاك فرجاس" من نقابة محامي باريس ولقد تطوّع للدفاع عن جميلة بوحيرد لكي ينقذ سمعة فرنسا...فالعدالة الفرنسيّة تمرّغت في الوحل، وحقوق الإنسان في الجزائر دنست. فسمح له بالدفاع عنها. ودار الحوار بين روانار والمحامي وكانت جميلة تتدخل من حين لآخر ويستمر روانار بالعناد كأنّه خصم يكرس العداء ويزور الحقيقة. ويستمرُ الحوار إلى أن يوقفه روانار ويعطي الكلمة للنائب العام. حيث يقرأ مطالعته التي اقتطفنا منها ما يلي :

"بناء على المادتين19-21 من قانون العقوبات الفرنسي وبدلالة المواد27-28 من قانون العقوبات ولما كانت الوقائع ثابتة بالأدلّة والبراهين وبشهادة الشهود ولا سيما شهادة بوعزّة ثمّ أنّ الجريمة الكبرى التي ارتكبتها هذه الماثلة أمامكم هي القتل العمدي مع سبق الإصرار والتصميم بإقدامها على ذبح سيدة فرنسيّة بسكين كما أن ضحايا ميلك بارك وكوك هاردي وكافيتيريا وغيرها من أماكن تواجد القوات الفرنسيّة التي جاءت لتحافظ على أمن البلاد لذلك فإن وجودها أصبح خطرا على المجتمع المتمدن الحضري وبعد الاستماع إلى دفاع محاميها السيد جاك فرجاس فقد تقرر الحكم عليها بالسجن المؤبد مع

الأشغال الشّاقة. ونظرا لفداحة الجرائم ولخطر وجودها حتى في زنزانة لذا أطلب إنزال عقوبة الإعدام على جميلة بوحيرد لكي نتخلّص من شرها، وإن المقصلة هي أرحم وسيلة إعدام لكي تعرف هي وغيرها، أن القضاء الفرنسي قضاء عادل وهكذا تنال جزاءها العادل...".

ومن كلام النائب وبعد المداولة والتصويت تقرر رفع الحكم إلى الدرجة الأشد، والحكم عليها بقطع رأسها بالمقصلة. وتنفجر جميلة ضاحكة وصائحة "سنطردكم من أرض الجزائر" سنطردكم من أرضنا... ولتحيا الجزائر... حرة مستقلة...تحيا الجزائر...تحيا الجزائر. وينتهي الفصل على صرخات من الخارج تردد الله أكبر...الله أكبر ثمّ نشيد قسما... ثمّ تنزل الستارة مع أصوات متفجرات ورصاص وقرع شديد على الباب(1)

تتحدد وظائف الحوار عادة فيما يلي:(2)

- أداة التّخاطب بين الشّخصيّات و التعبير باللفظ، كما أنّه وسيلة لإخبار المشاهدين.

- أداة المؤلف ليبرهن على مقدمته المنطقيّة و يكشف بها عن شخصيّاته و يطور الصراع.

- ضرورة أن يكون الحوار معبرا عن الشخصيّة، و يكشف أبعادها الأربعة الماديّة أو الجسمانيّة، الاجتماعية، و النفسية و الأخلاقيّة، و المؤلف المتمكن هو الذي ينتقي

---

(1) نفس المرجع، الفصل الرابع، ص 69-95

(2) شكري عبد الوهّاب "النّص المسرحي" ص81.

لشخصيّاته ما يتناسب معها من عبارات، إذ يجب أن تنطق الشخصيّات بما يتّفق مع طبيعتها، و بالطّبع يتطلّب ذلك تعمقا في دراسة الشخصيات.

- يجب أن يسهم الحوار في الكشف عن موضوع المسرحية و فكرتها الأساسيّة.

- يشيع الحوار الحياة و الجاذبيّة في المسرحيّة.

- يرهص الحوار بمستقبل الأحداث.

- يجب أن يكون مباشرا دون تنميق أو زخارف، إذ أنّ الحوار الواضح يزيد من فهم المشاهد للموضوع و يغريه بتتبعه، لذا يجب استخدام الكلمات السهلة الفهم، السريعة الوصول إلى المشاهد.

- يجب أن يكون الحوار موضوعيا و أمينا في نقل مقولة الشخصيّات.

- استبعاد النبرة الخطابيّة من الحوار.

- أن يكون الحوار منطقيّا.

- المساهمة في السّير بعقدة المسرحيّة و تقدمها و تدرجها و تسلسلها

-المساهمة في ضبط إيقاع المسرحيّة، و هذا لا يتحقق إلا بمراعاة الانسجام بين الجزء و الكل، و الإيقاع في مجمله يعني قدرة الكاتب على الإحساس باللحظات التي يجب فيها أن يزيد فيها نبض الحوار.

-خلق المزاج النّفسي والجو العام للعرض، إذ أنّ الحوار الجيد هو الذي يثير الاهتمام، ويستقر المشاعر.

- التّحليل والتّعليل وإعطاء أكبر قدر من المعنى بأقل قدر من الكلمات أي الإيجاز، وذلك عملا بالمأثورة القائلة "خير الكلام ما قلّ ودل" لأن الاسترسال في السرد يقلل من أثر الحوار.

- الحوار وسيلة من وسائل التّغلب غلى المشاكل المسرحيّة كتركيز الانتباه، و مساعدة الممثلين في تغيير ملابسهم أثناء التّمثيل، أو في حالة حدوث أمر طارئ كتأخر أحد ممثلي العرض عن الدخول إلى المنصة في موعده، و توجد أيضا لغة غير منطوقة اي غير مسموعة و هي تشبه الحوار فيما تحمله من رسائل و ما توحي به من أفكار و تتضمّنه من مضامين و هي تتمثل في:

-الإضاءة المسرحية.....stage lighting

-الإيماءات الحركيّة .....gesture

-الصور المجسدة.....Image

- الحركة المسرحيّة .....movement

-الملابس المسرحية .....costume

-المهمّات المسرحيّة .....props

-الأهداف و البواعث و الدوافع.....objects

-النشاطات و الفعاليات و الأفعال.....activity

-العلاقات و الصلات .....relation ships

-الألوان .....color

-الحضور المسرحي.....presence

-لحظات الصمت.....silence

نلاحظ حضور بعض هذه الوظائف والخصائص التي أشرنا إليها في المسرحية وغياب البعض الآخر، ومن ثم فالمسرحية من الناحية الفنية ضعيفة رغم أهمية موضوعها "جميلة بوحيرد"

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا المتواضع حول مسرحية جميلة بوحيرد يمكن أن نلخص نتائجه في مايلي:

1- تعد جميلة بوحيرد رمزا رغم أنها حية ترزق، وتعتبر حياتها أثناء الثورة وبعدها نموذجا لكل مناضل من أجل بلده.

2- إن جميلة دخلت الأدب العربي من بابه الواسع وخاصة الشعر، إذ تعتبر القصائد التي كتبها كبار الشعراء فيها نموذجا راقيا في الشعر العربي يمكن دراستها في بحث أو بحوث أخرى.

3- مسرحية جميلة بوحيرد التي درسناها، اكتشفنا من خلالها الصورة البشعة للمستعمر الفرنسي، خاصة من خلال صورة التعذيب والمحاكمة غير العادلة لامرأة شريفة حملت هم وطننا الجزائر.

كما كشفت المسرحية عن أسرتها المناضلة ومحيطها الاجتماعي.

قائمة المصادر و المراجع

1- مجلة الحدث العربي و الدولي،عدد 24، تشرين الثاني2002.

2- مقال لعبد الوهاب حقي جريدة الأحرار، عدد 2410. 01 فيفري 2006.

3- عبد الله حمادي،ملتقى الثورة الجزائرية في الأدب العربي.

4- ويكيبيديا

5- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية و الإرهاب الاستعماري، ط1، دار النفائس، بيروت 1984م، ص121.

6- مجلة الآداب، السنة السادسة، أفريل 1958م .

7- د/عبد الله حمادي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج1.

8- ديوان بدر شاكر السيّاب، ج1.

9- ديوان عبد المعطي حجازي، دار العودة بيروت، 1973.

10- ديوان حسن البياتي، ج1.

11- ديوان نازك الملائكة، ج2.

12- عبد الوهاب حقي، مسرحيّة جميلة بوحيرد.

13- شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية و تاريخيّة لفن الكتابة المسرحيّة.

14- عمر الدسوقي، المسرحية نشأتها تاريخها و أصولها، دار الكتاب الحديث،د ت.

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

الموضوع: مسرحية جميلة بوحيرد لعبد الوهاب حقي

❖ **مقدمـــــــة:** ..... أ

- الفصل الأول:

➢ التعريف بحياة جميلة بوحيرد وموقعها من الشعر العربي

✓ أ- حياتها أثناء الثورة 05

✓ ب- حياتها بعد الثورة 13

✓ ج- موقعها من الشعر العربي..... 17

- الفصل الثاني:

➢ تحليل مسرحية جميلة بوحيرد

✓ أ- التعريف بشخصيات المسرحية..... 31

✓ ب- المكـــــــــان 33

✓ ج- الحوار في المسرحية 34

❖ **خاتمـــــــة 45**

❖**فهرست المصادر والمراجع 46**